

# منزلة جان جاك روسو في بناء نظرية الاعتراف عند أكسل هونيث

## The Status of Jean-Jacque Rousseau in Building the Recognition of Axel Honneth

مخبر الدراسات الفلسفية و الأكسيولوجية " جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله.	فلسفة	بن علي طه إلياس* benalihakailyas@gmail.com
مخبر الدراسات الفلسفية و الأكسيولوجية " جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله.	فلسفة	دهوم عبد المجيد Adahoum03@yahoo.fr
DOI: 10.46315/1714-013-001-11		

الإرسال: 2023/06/10 القبول: 2023/09/03 النشر: 2024/01/16

\*\*

### Abstract:

There were many and varied theories that appeared in contemporary philosophical thought, perhaps the most prominent of which is the recognition theory formulated by the German philosopher Axel Honneth, who in turn relied on references in establishing his theory and the Rousseauian reference is one of them. Jean-Jacques Rousseau on the issue of recognition, based on a research problem based on the fact that Jean-Jacques Rousseau woven a theory of recognition and its most prominent features and how Honneth was affected by it. He founded a theory of recognition through personal love, which is considered as a second nature of man, in contrast to self-love as a first nature. Axel Honneth was influenced by his perspective on negative recognition as an antithesis to normal recognition, and he invested this in building his perception of anti-recognition, calling Rousseau the title "theorist of recognition." After it was overlooked in history for the issue of recognition, especially that through the question of recognition, the transition from the normal, healthy state to the satisfactory social condition that recognition was based on in Rousseau's conception.

**Keywords:** Recognition; Self-love; Personal love; Pathological social status; Healthy normal state.

### ملخص:

تعددت وتباينت، النظريات التي ظهرت في الفكر الفلسفي المعاصر، ولعل أبرزها نظرية الاعتراف التي صاغها الفيلسوف الألماني أكسل هونيث، والذي بدوره قد اتكأ على مرجعيات في تأسيس نظريته وتعد المرجعية الروسوية أحدها، وعلى أساس ذلك تروم هذه الدراسة للكشف عن مدى تأثير أكسل هونيث برؤية جان جاك روسو حول مسألة الاعتراف، انطلاقاً من مشكلة بحثية متأسسة حول حقيقة نسج جان جاك روسو لنظرية عن الاعتراف وأبرز معالمها وكيف تأثر هونيث بها، وفي سبيل ذلك اعتمدنا على خطة بحثية مبنية على مقدمة وعرض تحليلي للإشكالية وصولاً إلى نتائج بحثية لعل أبرزها أن جان جاك روسو أسس لنظرية في الاعتراف من خلال الحب الشخصي والذي يعد كطبيعة ثانية للإنسان، على خلاف حب الذات كطبيعة أولى، وقد تأثر أكسل هونيث بمنظورته حول الاعتراف السلبي كمضاد للاعتراف السوي، وقد استثمر ذلك في بناء تصوره حول مضادات الاعتراف مطلقاً على روسو لقب "منظر الاعتراف" بعدما تم تخطيه في التاريخ لمسألة الاعتراف، خاصة أنه عن طريق سؤال الاعتراف تم التحول من الحالة الطبيعية الصحية إلى الحالة الاجتماعية المرضية التي أسس لها الاعتراف في تصور روسو .

كلمات مفتاحية: الاعتراف؛ حب الذات؛ الحب الشخصي؛ الحالة الاجتماعية المرضية؛ الحالة الطبيعية السليمة.

## مقدمة:

لقد شهد الفضاء الفكري المعاصر، انبجاس عدة نظريات ورؤى، حاولت أن تقدم طروحات ومقاربات تشخيصية وعلاجية لما يعيشه المجتمع المعاصر من مآسي وأزمات، وهنا تبرز مدرسة فرانكفورت كأحد أهم الخطابات النقدية، التي عملت منذ بداياتها التأسيسية إلى بلورة خطاب نقدي حول المجتمع الغربي خاصة، وتقديم مساءلات نقدية حول مظاهر نكوصه وأزماته، إلا أن خطابها عرف هو الآخر عدة محطات ومراجعات لبنيتها.

ويعد الفيلسوف الألماني أكسل هونيث Axel Honneth (1949) أحد أبرز فلاسفة الجيل الثالث للمدرسة، وذلك يعود لفتحه أفقا جديدا للخطاب النقدي للمدرسة، عن طريق نسجه لبراديغم الاعتراف، بعدما دخل في حوار مع أستاذه يورغن هابرماس Jürgen Habermas (1929)، وتبينانه لحدود نظريته حول التواصل، إلا أن أكسل هونيث في طريق بناءه لنظريته، تأمل التاريخ الفلسفي على وجه الخصوص، باحثا عن مصطلح الاعتراف وسط نظريات وفلسفات عدة، فاتحا معها حوارا، ومستنطقا لها من جهة أخرى، ولعل أبرز تلك الحوارات، كانت مع الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو، ومن أجل الخوض في العلاقة التي ربطت بين أكسل هونيث مع الفيلسوف جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau (1712-1778) حول مسألة الاعتراف نطرح الاشكالية التالية:

كيف أسس جان جاك روسو لمنظوريته حول الاعتراف؟ وهل يمكننا القول بأنه لعب دورا هاما في التأسيس لبراديغم الاعتراف عند أكسل هونيث؟

ومن أجل معالجة هذه الاشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج التحليلي، كرؤية استراتيجية لتحليل بنية خطاب روسو حول الاعتراف، ومحاول تبيان مدى تأثير أكسل هونيث به.

## التحليل:

### 1-2 الحالة الطبيعية أو في الوضع الصحي للإنسان.

لا مرأ بنا إذا قلنا بداية؛ بأن الفكر الذي سعى جان جاك روسو إلى صياغته، يعد في كنهه نقدا جذريا للوضع الحضاري الذي كان يعيشه، والمظاهر السلبية المترتبة عن العقل الأنواري؛ وبالتالي فهو يمثل صوتا هاما للمراجعة الذاتية لوضع الإنسان داخل المجتمع، وما يطرحه من هموم وتساؤلات. وعلى أساس ذلك صاغ تصورا هاما عن الوضع الطبيعي، الذي كان الإنسان يعيشه، قبل أن يعرف التحول إلى الحالة الاجتماعية ونتائجها المرضية.

يعتقد جان جاك روسو، بأن الإنسان في حالته الطبيعية الأولى، كان يعيش وضعا سليما خال من الأمراض والأعطاب التي أصابته فيما بعد. وكان يقضي حاجياته بسهولة بعيدا عن كل تصنع، متميزا عن باقي الحيوانات الأخرى، وحتى إن كانت تفوقه أحيانا بنية مورفولوجية مقتاتا مما تجود عليه الطبيعة لقوله: «إني أراه قاعدا تحت شجرة بلوط، ناقعا عطشه من أول جدول ماء، واجدا

سريرا لنومه عند جذع أول شجرة أمدته بوجبة طعام. وهكذا تكون جميع حاجاته قد قضيت» (روسو، 1972، ص 42). دون أن يتسبب في خراب الأرض والنيل من خصبها الطبيعي، مقلدا لبعض الحيوانات في كسب معيشته ومتحديا تارة أخرى لها، في الدفاع عن نفسه ضدها وأساليها الهجومية، متعلما منها أساليب الدفاع عن ذاته، ومكتسبا في ذلك لبنية جسمانية شديدة تؤهله لحماية نفسه. (روسو، 1972، ص 42)

وقد قطع جان جاك روسو مع أطروحة توماس هوبز (1679-1588)، الذي كان يعتقد أن الحالة الطبيعية، كانت تسودها الأنانية والفردانية بين الأفراد وهم دائما في حالة توجس وخوف، على عكس روسو الذي كان يعتقد أنها حالة يكتنفها العدل والمساواة بين الأفراد (اسماعيل وسعيد محمد عثمان، 2006، ص 124)؛ فلا وجود لحالة صراع بين الذوات مادام صوت الطبيعة الذي بداخلهم هو المسيطر.

وعلى الرغم من أن التصور الذي صاغه توماس هوبز حول الحالة الطبيعية للأفراد وكيف أنهم دائما في حالة تأهب وخوف وصراع، وكل فرد يسعى إلى حشد كل إمكاناته وطاقاته، في سبيل إخضاع الآخر والهيمنة على ممتلكاته، وحتى على جسده وحياته، (هوبز، 2011، ص 133)، إلا أنه فتح نافذة للتفكير حول مسألة الاعتراف وذلك ما ذهب إليه أكسل هونيث، الذي يعتقد بأن توماس هوبز كان أول فيلسوف يؤكد على أهمية الاعتراف في التعايش السلمي، وأن الأفراد في حالة الطبيعة قلقون على حياتهم وسلامتهم الجسدية، لدرجة يفضلون الخضوع لحاكم يضمن حياتهم، ويعترفوا له بملكه على أن يفقدوا حياتهم، على الرغم من ذلك يؤكد هونيث أن توماس هوبز بقي أسيرا لرؤاه النفسية والأنثروبولوجية التي لم تسمح له، فيما بعد على صياغة نظرية حول الاعتراف. (Honneth, 2021, p11-12)

وعليه نعتقد بأن توماس هوبز، قد لامس بعض مشكلات نظرية الاعتراف، خاصة فكرة التقدير الاجتماعي، لما لها من أهمية في بناء المجتمع لقوله: «فإن كل إنسان يريد من رفيقه أن يقدره بالقيمة نفسها التي يضعها لنفسه، وهو عند كل علامة ازدراء أو تقليل من قيمته يجتهد بطبيعته ويقدر ما يجزؤ (...). أن يستحوذ على تقدير أكبر من الذين ازدرأوه من خلال إلحاق الضرر بهم.» (هوبز، 2011، ص 133-134)، جلي بنا القول هنا، بأن هوبز يعتقد بأن فكرة ازدراء الآخرين هي عبارة عن وقود تشعل الصراع بين الأفراد، وكل فرد يتعرض للإذلال أو الازدراء أو حتى التقليل من شخصه، سوف يعمل على رد الاعتبار لذاته من خلال الدخول في صراع مع الآخرين، وذلك يعود إلى جرح فكرة التقدير الذاتي لديه، نظرا لأن كل علامات ومؤشرات الكراهية والازدراء تستفز الأفراد للقتال، لأن معظم الأفراد يفضلون تعريض حياتهم للخطر على عدم الإنتقام لموقف الازدراء التي تعرضوا له. (هوبز، 2011، ص 159)

وعليه فإن فكرة تقدير الأفراد لبعضهم البعض عند توماس هوبز ضرورية للحفاظ على حالة الإستقرار والأمن، على عكس الإزدراء الذي سيشتعل نيران الصراع.

وقد قصم جان جاك روسو مع رؤية توماس هوبز التي مفادها بأن الإنسان أناني بطبعه، إذ يعتقد روسو أن الناس في الحالة الطبيعية لم يكن بينهم أي نوع من العلاقات الأخلاقية والأدبية أو حتى واجبات فيما بينهم، ولذلك لم يكونوا لا صلاحا ولا فاسدين، ولا كانت لديهم فضائل أو رذائل (روسو، 1972، ص63)، وبالتالي لا وجود لمشكلة الشر والخير عند روسو في الحالة الطبيعية، فالإنسان الطبيعي كان مجبولا بالرحمة منذ ولادته لقول روسو: «أن الإنسان حائز للفضيلة الطبيعية الوحيدة التي لا يمكن أن ينكر أكثر الناس طعنا في الفضائل البشرية، عنيت الرحمة، ذلك الاستعداد الفطري. . .» (روسو، 1972، ص65)، فهي بمثابة فضيلة تشترك فيها جميع الكائنات، وعن طريقها تقدم على مساعدة غيرها من الكائنات الأخرى، وتنبذ كل مكروه يصيبها؛» فهي التي تدفعنا إلى أن نهب، من غير ترو إلى إسعاف من نراهم يعذبون، وهي التي في حال الطبيعة تقوم مقام القوانين والأخلاق والفضيلة» (روسو، 1972، ص68)، فالإنسان الطبيعي يندفع إلى مساعدة الغير، دون التفكير في نتائج فعله ماعدا حفظ بقاءه، الذي يسبق فضيلة الرحمة، وهو دائما ما يعمل على معالجة الألم الآخرين دون إنتظار منهم أن يشكروه أو يمدحوه على أفعاله، لأن صوت الطبيعة الداخلي، والإحساس بالآخرين هو الذي يناديه.

لا مندوحة إذا قلنا، بأن ثمة مبدأن يسبقان ظهور العقل عند الإنسان الطبيعي، الذي صوره روسو وهما: أولا غريزة البقاء، وثانيا الرحمة (الرأفة) وتحتم غريزة حفظ البقاء على الإنسان أن يهتم برفاهيته ورغد عيشه، في حين يجعله المبدأ الثاني الرحمة ينظر بعين الإستعفاف إلى الألم الكائنات الحية الأخرى، وبالأخص أقرانه من الناس، ومن هذين المبدأين الأساسيين تنحدر قوانين الحق الطبيعي كافة، والعقل هو الذي يولد الأنانية لدى الانسان في الحالة الطبيعية، ولكن كثيرا ما تعمل الرحمة على كبح جبروته. (ف. فولغين، 2006، ص212)

وعليه نجد بأن حالة الطبيعة التي افترضها روسو، هي حالة تعبر عن التآخي والتآزر والرحمة بين النوع البشري، فلا وجود لأنانية الأفراد، فكل شغلهم هو البحث عن تأمين حفظ بقاءهم، والحفاظ على نوعهم، فكان تواصلهم عادة يتم إلا للضرورة.

وقد عاش البشر طيلة قرون من الزمن، وهم في جهل للملكية وتكوين الأسرة، أو الاجتماع بين الأفراد في رقعة جغرافية معينة، ولم يكن هناك شيء يسمى التفاوت واللامساواة بين الأفراد، أو التباهي بصفات معينة، وتميزت هذه المرحلة بالإستقرار، فكانت حاجات الأفراد في تلك المرحلة تتسم بالإعتدال، إلى أن بدأوا في اختراع أدوات جديدة للعمل، والتي سوف تخفف عنهم عبء العمل، ليجدوا قدرا معيننا لوقت الفراغ. (ف. فولغين، 2006 ص215).

## 2-2 في الحالة الاجتماعية والتأسيس لسؤال الاعتراف.

## أ- الملكية أو في مصدر الأمراض الاجتماعية.

لقد كان جان جاك روسو مؤمنا بأن الحالة الطبيعية، لم تشهد أية نزاعات أو صراعات دموية بين الأفراد، فكان الفرد فيها دائما ما يبحث عن كيفية حفظ بقاءه فقط، مستعينا بما تجود عليه الطبيعة، وهم كثيرا ما تجنبوا الاختلاط والتعامل فيما بينهم إلا للضرورة القصوى، غير عارفين وملمين بمشاعر الزهو، والاحترام، والاحتقار، كما أنهم لم تكن لديهم أي فكرة عن "الملك" و"العدالة" وغيرها من المفاهيم. (روسو، 1972، ص 69)

إلا أن مع تعقد الحياة، وتطوير الإنسان لأدوات عمل جديدة، تريحه من مشاق الأعمال المتعبة له، أتاحت للإنسان بالاستقرار بعد طول عناء من الترحال والتنقل، وعلى أساس ذلك إنجس مصطلح جديد لدى روسو، ليغير بذلك معالم الحياة الطبيعية السليمة، وتعد الملكية مفتاحا هاما للتأسيس للوضع الاجتماعي المدني الجديد في تصور روسو لقوله: «أول من سور أرضا فعن له أن يقول: "هذا لي" ووجد أناسا على قسط كبير من السذاجة فصدقوه، كان المؤسس الحقيقي للمجتمع المدني» (روسو، 1972، ص 79)، وعليه فإن الإنسان الذي وضع حدود لقطعة أرض، وقال هذا ملكي يعد في نظر روسو المؤسس الأول للمجتمع المدني، وبذلك إنتقلنا من المرحلة الطبيعية إلى الحالة الاجتماعية، التي مكنت الإنسان من الإستقرار في رقعة جغرافية معينة، وأسست من جهة أخرى للأمراض الاجتماعية.

لقد نتج عن ظهور الملكية، المجتمع المدني الذي بدوره أسس لنا للعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فتوثقت الروابط الاجتماعية وازدادت انتشارا بين الناس، وعلى أساس ذلك بدأ الناس في الاجتماع قبالة كوخ أو دوحة من الشجرة، فاتحين بذلك الباب لظهور فنون جديدة كالغناء والرقص، اللذان كانا وليدا الحب والفراغ، فأضحى الناس مشدودين ومنشغلين بهذه الفنون الجديدة، فبدأت النظرة نحو الآخر تتشكل، وكل فرد يريد أن يرمقه الآخر بنظرة الإعجاب والإستحسان لما يقدمه سواء في الغناء أو الرقص أو غيرهما، وبذلك يغدو هذا السلوك التقديري نحو الآخرين ولما يقدمونه واجبا عليهم، وتأسيسا في الوقت ذاته للتفاوت بين الأفراد، ودرج نحو الرذيلة، وعلى إثر ذلك نشأت لدى الذوات الاعتداء بالنفس، وظهرت صفات من قبيل الحياء والحسد، والغيرة وغيرها، (روسو، 1972، ص 86) وعليه فإن التفاوتات والفروقات بين الأفراد كان مصدرها مصطنع وليس من صنع الطبيعة، بل من صنع الأفراد ذاتهم.

## ب- جدلية الحب والاعتراف

لقد طرح جان جاك روسو في كتابه "أصل التفاوت بين الناس" مسألة هامة وطريفة في الآن ذاته، ألا وهي مسألة الحب، خاصة أنها تعد مدخلا أو بالأحرى لب نظريته في الاعتراف، وعنصرها

هاما في التأسيس لعدم المساواة الاجتماعية، وعلى أساس ذلك يعتقد أكسل هونيث أن مفهوم الحب الشخصي *Amour Propre* يعد دربا مهما لفهم نظرية الاعتراف عند جان جاك روسو، وقد استخدم الأخلاقيون الفرنسيون هذا المصطلح في القرن السابع عشر للتشكيك في المفاهيم التقليدية للطبيعية البشرية، ويمثل هذا الاتجاه فرانسوا دولارشفوكو *Francois de la Rochefoucauld* (1680-1613)، الذي شخض وضعية الأفراد في عصره، من خلال ميلهم إلى الإطراء والمدح، وقد حذرهم من هذا السلوك وعواقبه. (Honneth, 2021,p14)

ويعبر الحب الشخصي في تصور فرانسوا دولارشفوكو عن مدى إخفاءنا لذواتنا الحقيقية، عندما نقابل الآخرين ونواجههم، بحيث نعلم إلى التظاهر بسمات وخصائص ليست فينا، وتكون محترمة ومقبولة وفق القيم الاجتماعية السائدة، ويستحسنها الآخرون ويمدحونها، وبذلك تتعود ذواتنا على الخداع، لدرجة أننا نفشل في التعرف على أنفسنا وشخصيتنا الحقيقية، ولذلك إعتبر دولارشفوكو كلا من الإغراءات وخداع الآخرين أمرا مثيرا للقلق (Honneth, 2021,p15)، لقوله: «الإطراء المتملق عملة فاسدة لا قيمة لها إلا بسبب غرورنا» (دولاروشفوكو، 2017، ص 37)، فالإطراء المتملق وإبراز خصائص ليست موجودة في الآخرين وفينا، يقودنا لا محال إلى ظهور الأمراض الاجتماعية، بحيث يصبح الأفراد كلهم يرتدون أقنعة في التواصل فيما بينهم، وهذا ما جعل من دولاروشفوكو يقول: «ما كان للبشر ليتعايشوا طويلا ضمن مجتمع لو لم يكونوا مخدوعين بعضهم من بعض» (دولاروشفوكو، 2017 ص 27)

إلا أن دولاروشفوكو في نظر هونيث، لم تكن لديه النباهة والوعي التاريخي والدقة المفاهيمية اللازمة لتحويل فهم طريقة الحب الشخصي إلى جوهر فهم شامل للذاتية البشرية. بقدر مكان يرنو إلى الكشف عن غرور وزيف معاصريه، بالرغم من أنه جعل من مفهوم الحب الشخصي مثمرا لدراسة العلاقات بين الذوات، من خلال تركيزه منذ البداية على بعد "الاعتراف" الذي لم يكن واضحا بذاته، خاصة أن الذوات مدفوعة بالرغبة في الظهور بمظهر جميل وممتاز أمام الآخرين، وذلك بغية نيل "الاعتراف" والتقدير من طرفها، (honneth, 2021,p16) حتى ولو كان هذا التمثيل أمام الآخرين متخفيا وراء الأقنعة، فالأهم هو نيل الاعتراف من طرف الذوات الأخرى واستحسانها.

وقبالة حدود أطروحة دولاروشفوكو رغم فتوحاتها المعرفية، تلقف جان جاك روسو هذا المصطلح *Amour propre* ليُعطيه بعدا رؤيويًا آخر في كتاباته مميزا بذلك بين مصطلحين: *Amour propre* و *de soi*.

## 1 حب الذات Amour de soi

ينهننا جان جاك روسو في البداية، إلى عدم الخلط بين الأنانية وحب الذات، وذلك عائد إلى أنهما شغفان مختلفان طبيعة ونتيجة، باعتبار « أن حب الذات عاطفة طبيعية تدفع كل حيوان إلى السهر على بقائه، فإذا وجهها، في الإنسان، العقل، وقبيدتها الرأفة، أنتجت الإنسانية والفضيلة. وأم الأنانية فشعور نسبي مختلف مولود في المجتمع» (روسو، 1972 ص148)، وبذلك يهدف Amour de soi إلى الحفاظ على الذات ورفاهية الفرد، دون مراعات أحكام الآخرين، فحب الذات يجعل من الأفراد حكاما على أنفسهم، وكل فرد يعتبر نفسه المتفرد الوحيد على ذاته، وهو من يراقب تصرفاته، دون إعطاء أهمية للآخر، (neuhouser, 2014,pp65-66) وبذلك يعيش حالة طبيعية غير مصطنعة.

وعليه يقر جان جاك روسو، بأن الإنسان في حالة الطبيعة، هو من كان يتمتع ب حب الذات Amour de soi الخال من كل الأمراض النفسية التي أصابت الإنسان فيما بعد، لأنه لا يكثر بوجود الآخرين، ولا على لفت إنتباههم له، بل كان يراعي في كل سلوك يفعله سوى غريزته وذاته، ووحده فقط من يحكم على استحقاق جدارت فعله، وبالتالي فهو لا يطمر في ذاته أية مشاعر من البغض والحسد لغيره، أو حتى مشاعر الانتقام التي قد تتشكل من جراء اعتقاده أنه أهين. (روسو، 1972، ص 148). وعلى أساس ذلك تتولد مقولة "المراقب الداخلي" عند روسو، في نظر أكسل هونيث، والتي يفهم منها أن الأشخاص الذين يسعون لإرضاء Amour de soi هم المتفردون الوحيدون. (Honneth, 2021,p23) ولا وجود لحكام على أفعالهم، فهم لا يرنون إلى نيل الاعتراف من الآخرين بمزاياهم الشخصية، وتقدير أفعالهم، وأنهم يسعون إلى إحترام معايير معينة، فهم دائما ما يظهرون بشخصيتهم الحقيقية في الواقع دون زيف أو تخفي.

ويعد حب الذات Amour de soi، حب طبيعي غير مصطنع، وتشير كلمة طبيعي هنا إلى أنه شعور نشاركه مع الآخرين، وأنه حميد وخير، وليس مصدرا لعدم المساواة أو الأمراض الاجتماعية، وأنه ليس مولودا في المجتمع بل سابق له (Neuhouser,2014,p 69). وبذلك يمثل حب الذات الطبيعة الأولى للإنسان الخال من الأمراض الاجتماعية.

## 2 الحب الشخصي Amour propre

لقد أدى التحول من الحالة الطبيعية إلى الحالة الاجتماعية، إلى بروز الحب الشخصي كأحد مقومات الوضع الاجتماعي، فأضحى مطلب هام للذوات. ولذلك يعتقد روسو أن الحاجة إلى الحب الشخصي Amour propre تجربنا على الحكم على أنفسنا من خلال منظورية الآخرين لنا، وليس من منظورنا الخاص باعتبارنا ذوات منعزلة عن باقي الذوات الأخرى، فبمجرد دخول الذوات إلى المجتمع ستسعى إلى التصرف وفق معايير وكيفية تقييم الذوات الأخرى، فيصبح الآخر في الوضع

الاجتماعي ضروري لتقييم ذواتنا وإبراز خصائصنا ومميزاتنا، وكل أفعالنا وسلوكياتنا ستغدو بمثابة آلية لنيل تقدير الآخر واستحسانه، هذا ما حدا بأكسل هونيث إلى إعتبار جان جاك روسو كـ "منظر للاعتراف"، وذلك لوصفه أن الأفراد الاجتماعيين، يمكن أن يرو أنفسهم كذوات لديهم سمات فريدة إلا من خلال أقرانها والحصول على اعترافها. (Honneth, 2021, pp36-37)

فبدأ الأفراد في إطار العلاقات الاجتماعية، إلى تبادل التقدير فيما بينهم، وكل فرد يعمل على مدح الطرف الآخر واستحسان خصائصه، حتى تحول هذا التقدير إلى حق، وكل إنتهاك له أو إخلال به، سيعرض صاحبه إلى نتائج وخيمة، لأن كل شخص يتعرض لموقف الإهانة فإنه سيفسره على أنه إزدراء بشخصه، وهكذا نشأت ضروب من أنواع الانتقام وسفك الدماء. (روسو، 1972، ص86)

ويعتقد أكسل هونيث أن الحب الشخصي *Amour propre* قد لعب دورا هاما في تفسير جان جاك روسو، لصعود عدم المساواة الاجتماعية، وتعرض الأخلاق السياسية للخطر من خلال التشجيع على لعب الأدوار على المسرح، وهذا نقد للطبقة البورجوازية، التي عملت على كسب وتأييد البلاط لها، من خلال تقمصها للأدوار والإنوجاد بمظهر غير مظهرها، وذلك يعود إلى أن الذوات من خلال الحب الشخصي تسعى إلى كسب استحسان الآخرين، (Honneth, 2021, p19)

حتى ولو تقمصت شخصية مزيفة، والتظاهر أمام الجمهور والأفراد الآخرين بمظاهر ليست لها. الحب الشخصي *Amour propre* يعبر حقيقة عن الرغبة الشديدة في الاعتراف، فمجرد أن يشعر الأفراد بالنظرة الاستحسانية لأقرانهم، فإنهم سيسعون جاهدين للظهور بشكل أفضل وأكثر قيمة من غيرهم، فالآخر بالنسبة للذوات حكم ضروري لوجودهم، وإبراز صفاتهم، ولكن من جهة أخرى يقودنا إلى فتح صراع بين الذوات لكي تقدم الأفضل وتتفوق على أقرانها، ومن خلال المنافسة يبدأ الأفراد بالشعور بالتحدي لإثبات قدراتهم وفق معايير اجتماعية معينة، وبالتالي فإنهم سيسلكون دربا آخر للتظاهر بالمواهب والقدرات التي لا يمتلكونها. (Honneth, 2021, pp24-25)

هنا يبرز خطر السعي نحو الاعتراف.

ولا مندوحة إذا قلنا بأن الحب الشخصي *Amour propre* هو مصدر الشر في الواقع الاجتماعي في نظر روسو، ولا يعني به الشر الطبيعي كالزلازل أو الأمراض وغيرها، بل يعني بها تلك الشرور المصطنعة كعدم المساواة الاجتماعية، والاستعباد، والرذيلة، والاغتراب. . . . ، وكلها أمراض مصدرها الرغبة في الحصول على اعتراف واحترام الآخرين (NEUHOUSER, 2014, p66)

ويعد الحب الشخصي كطبيعة ثانية للإنسان، نكتسبها من خلال التنشئة الاجتماعية والتعود الثقافي، بحيث نجعل أفعالنا ترتكز على حكم الآخرين، لأننا نطمح إلى الحصول على موافقتهم والاعتراف بأفعالنا، باعتبار أن الآخرون "قضاة"، ولكن يرى روسو أن القضاة الخارجيين على

أفعالنا لا يضمنون في الغالب جودة أحكامهم علينا، بل يؤججون باستمرار رغبتنا في الصراع والتفوق على الآخرين (Honneth, 2021, pp22-23). وبالتالي تنشأ لدى الذوات نوع من الحاجة إلى نيل الاحترام، من خلال إظهارها لصفات حميدة تميل إلى خداع الآخرين، ولكن في خداعها للآخرين، فإنها تخدع ذاتها، وهنا تكمن المشكلة أن الذوات المداومة على خداع الآخرين يصعب عليها معرفة ذاتها وشخصيتها الحقيقية، ويظهر لديها ما يسمى بـ "نسيان الذات"، ويضيع جوهرها الحقيقي في خضم سعيها إلى نيل إعراف الآخرين بشخصية مقنعة، وعلى أساس ذلك إحتقر روسو المسرح لأنه يدرّب الأفراد على التظاهر بخصائص ومميزات ليست لديهم، والطامة الكبرى عندما تقتنع تلك الذوات بالأدوار المسندة إليها. (Honneth, 2021, pp26-27)

ليصل جان جاك روسو إلى إستنتاج توصيفي مهم لنظريته في الاعتراف أن الأشخاص المدفوعين لإثبات نظرتهم المزيفة أو الحقيقية، سيفشلون في النهاية للتعرف على أنفسهم مع كل محاولة لإثبات جدارتهم، لأنهم يصبحون غير متأكدين عن من يملك في الواقع سلطة تحديد سماتهم وقدراتهم، لتبقى ذاتهم ممزقة بين إرضاء الآخر، والمعايير الاجتماعية، ومعرفة جوهرهم الحقيقي. (Honneth, 2021, p38)

ولا بد لنا من الإقرار هنا، بأن الحب الشخصي *Amour propre* هو شر إجتماعي ضروري، بل مكون أساسي للذوات وبنيتها في سياق النسيج الاجتماعي، ونضالاتها من أجل نيل إحترام الآخرين وتقديرهم، باعتبار أن الاعتراف الاجتماعي يمثل مطلب وغاية مرغوبة عالميا للذوات، ولا يمكن أن تنقرض لديها، وعلى الفلسفة الاجتماعية والأخلاقية والسياسية أن تأخذ هذا على محمل الجد، وتدرس نتائج هذه الحاجة البشرية، فالرغبة في الاحترام العام يلعب دورا رئيسيا في السلوك البشري. (NEUHOUSER, 2014, p74)

ومن جهة أخرى يعتقد أكسل هونيث أن جان جاك روسو، قد حاول تطوير رؤيته حول الحب الشخصي في كتاباته اللاحقة، خاصة كتابه إميل، الذي يورد فيه بأن الانسان الذي يريد أن يعيش منعزلا عن الآخرين، ويكون مكتفيا بذاته، لن يكون إلا شقيا، بل سيصل إلى نتيجة إستحالة الحياة دون الآخرين، لأن الأرض تسودها روح الجماعة، فيخرج الانسان من عزلته وتواصله مع الآخرين تبدأ العلاقات الاجتماعية في التشكل، وعلى أساس ذلك تنشأ لدى الطفل معاني العلاقات الاجتماعية والتعاون مع الآخرين (روسو، إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ص 165): لأن الفرد بطبعه وجد ليعيش خارج ذاته، وحتى السعي لنيل الاعجاب من الآخرين وإعترافهم فهو عاطفة فطرية لدى الأفراد، ولذلك يعتقد روسو بأن إميل سيكون مهتما بالفوز بإعجاب الآخرين من خلال صفاته الحقيقية، وليس من أجل المظاهر المزيفة التي قد يقدمها للآخر (روسو، إميل أو تربية الطفل

من المهد إلى الرشد، ص226)؛ فإميل سيسعى على تقديم ذاته كما هو دون زيف، وتفاعله مع الآخرين يكون انطلاقا من وجودهم الحقيقي في إبراز صفاتهم دون زيف. لينوجد بذلك الاعتراف الحقيقي.

### النتائج:

حقيقة لقد طرح جان جاك روسو، مضامين ورؤى هامة حول إشكالية الاعتراف، فاتحا بذلك أفقا للتفكير حولها، وهذا ما جعل من أكسل هونيث يعتبر روسو كمنظر لاعتراف، رغم إقصاءه من بعض الفلاسفة في هذه الإشكالية، ومتأثرا بأطروحته خاصة في مسألة مضادات الاعتراف، وقد توصلنا عبر بحثنا، إلى مجموعة من النتائج وهي:

- تشكل كتابات جان جاك روسو، سواء في جانبها الأخلاقي او السياسي أو الاجتماعي موضوعا هاما لعلاقة الفرد بالآخرين، بل تعد لب أطروحاته.
- يمثل الحب الشخصي *Amour propre* جوهر مسألة الاعتراف عند روسو، لأنه يمثل تلك العلاقة بين الأفراد في الفضاء الاجتماعي، ولكنه يبقى حبا مصطنعا، لأنه دائما ما يتخفى وراء أقنعة، وهذا مايشكل لنا الاعتراف السليبي غير الحقيقي بين الذوات.
- ويعد حب الذات حبا أصيلا وطبيعيًا للفرد، لأنه يحافظ على هويته وجوهره ويمثل الطبيعة الأولى له، على عكس الحب الشخصي الذي يمثل الطبيعة الثانية له، فهو زائف يفقد الذوات هويتها وكيانيتها.
- يعتبر جان جاك روسو، أن الحالة الاجتماعية، هي حالة مرضية للذوات، على عكس الحالة الطبيعية السليمة الخالية من الأمراض الاجتماعية ك الاغتراب، والهيمنة... ، لأنه تظهر الفرد على حقيقته.
- لا يمكن في منظور روسو إلغاء الاعتراف (الحب الشخصي) بين الذوات، لأنه يمثل جوهر الحياة الاجتماعية للأفراد باعتبار أن الفرد حيوان إجتماعي لايمكن له العيش دون الآخرين، ولكن يمكن لنا التقليل من خطورته ومساوته، في البعد المزيف له، وذلك عن طريق التربية الناجحة للأطفال، وهذا ما صاغه في كتابه (إميل).
- تعد مسألة الاعتراف التي طرحها روسو، نقدا جذريا لما كان يعيشه من مظاهر التزلف والتظاهر الزائف بين أقرانه، وهذا ما سيأخذ به هونيث في مسألة مضادات الاعتراف، وكذلك في بلورة نظريته.

### مناقشة النتائج:

تعد مسألة الاعتراف التي صاغها، جان جاك روسو في كتاباته، فتح معرفي وفلسفي مهم، في دراسة علاقة الفرد بالآخر، وكيفية أن الآخر قد يؤثر في علاقة الفرد بذاته، من خلال سعي الفرد الدؤوب إلى نيل الاعتراف من الآخر، والأخذ بمعاييرته والتي قد تكون في كثير من الأحيان مجحفة في

حقه، إلا أننا نجد بأن جان جاك روسو رغم أهمية طرحه، بقي أسيراً لرؤيته التشاؤمية حول الأوضاع الاجتماعية التي كان يعيش في كنفها، خاصة أنه عبر تحليله للحب الشخصي باعتباره يمثل جوهر نظريته في الاعتراف، طغى ذلك البعد التشاؤمي في تصوره للحب الشخصي باعتباره شر لابد للذوات أن تتخطاه، ولكن في تشخيصه يرنو إلى خلق ذوات مثالية، ولكن نعتقد كذلك بأن التربية رغم أهميتها لا يمكن لها أن تقضي بشكل كبير، على مظاهر الاعتراف المرضية.

#### خاتمة البحث:

نستنتج مما سبق ذكره في بحثنا، أن جان جاك روسو، قد صاغ نظرية في الاعتراف، والتي كان الحب الشخصي محورها، ولعل الانتقال من الحالة الطبيعية، التي لم تعرف تشكل سؤال الاعتراف عند روسو باعتبار أن الذوات كانت منعزلة عن بعضها البعض وتهتم أساساً بحفظ حياتها فقط، إلى الحالة الاجتماعية يعد ثورة في تفكير روسو، وهذا يعود إلى ما أفرزته من تصورات، ولعل تشكل نظرية الاعتراف كان أبرزها، فعن طريق الاعتراف بين الذوات تبدأ الأمراض الاجتماعية في البروز، ومن أهمها التفاوتات الاجتماعية بين الأفراد، ويمكن للذوات أن تشبع جانبها الرغبوي بالاعتراف الذي تناله من قبل الآخرين، إلا أنها ستعرض نفسها بشكل دائم إلى فقدان هويتها ومعرفة كيونها، لو أنها استسلمت لمعايير وقواعد تقييم الآخرين، لأنها في نهاية المطاف ستتبع طرق مزيفة ومصطنعة لإرضاء الآخر ونيل استحسانه وإعترافه، من خلال التظاهر بسمات وخصائص لا تمتلكها.

وفي الأخير يمكننا القول، بأن أكسل هونيث قد تأثر بأطروحة جان جاك روسو حول الاعتراف، وهو الذي يعتبره كمنظر للاعتراف، لأنه حقيقة تخطى رؤى سابقه ليجعل من الاعتراف كحاجة أساسية وعالمية يسعى الأفراد لتحقيقها، وهذا ما يؤكد عليه هونيث في نظريته حول الاعتراف.

\*\*

### قائمة المصادر والمراجع:

- 1- دولاروشفوكو، فرانسوا. حكم وأفكار، ترجمة: محمد علي اليوسفي (2017). الامارات المتحدة، أبوظبي: دار كلمة.
- 2- روسو، جان جاك. أصل التفاوت بين الناس، ترجمة: بولس غانم (1972). لبنان، بيروت: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع.
- 3- روسو، جان جاك. إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ترجمة: نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر.
- 4- فولغين، ف. فلسفة الأنوار، ترجمة: هنرييت عبودي (2006)، (الطبعة الأولى). لبنان، بيروت: دار الطليعة.
- 5- محمد إسماعيل، فضل الله. عثمان، محمد سعيد. نظرية القانون الطبيعي في الفكر السياسي الغربي، (2006). الاسكندرية، مصر.
- 6- هوبز، توماس. اللفيانان، ترجمة: ديانا حرب، بشرى صعب، (2011)، (الطبعة الأولى)، الامارات المتحدة، أبوظبي. دار الكلمة.
- 7- Honneth, Axel. (2021). Recognition A chapter in the history of European Ideas, translated by Joseph Ganahl, United Kingdom, Cambridge University Press.
- 8- Neuhaus, Frederick. (2014). Rousseau's critique of Inequality. United Kingdom, Cambridge University Press.